http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1621) السنة السابعة -الثلاثاء (6) تشرين الاول 2009

فصل عشائري بسبب عضة كلب!

أمراض متنقلة تحملها الكلاب السائبة.. وقصص موت يرويها المواطنون

ليث محمد رضا

ما ان يحل الليل حتى تقوم مجاميع الكلاب السائبة في معظم مناطق بغداد، الفقيرة منها تحديدا، بإعادة الانتشار في الأزقة والشوارع مقلقة راحة الناس بنباحها المتواصل ومعرضة حياة من شاء حظه العاثر ان يمر بأحد الأزقة التي تتواجد فيها هذه المجاميع للخطر، ولا تقتصر أضرار تلك الكلاب على العض والنهش والملاحقة والمضايقة في الطرقات والشوارع، بل اكثر من ذلك انها تنقل أمراضاً خطيرة، قد تسبب الوفاة. في الدول المتحضرة تعامل الكلاب السائبة لحظة ظهور أية بوادر مقلقة منها، فيقتل الكلب قتلاً رحيماً رغم احتجاجات جمعيات الرفق بالحيوان، كما يطلب من أصحاب الكلاب المملوكة، ملكا صرفا، ان يلبسوا كلابهم اطواقاً في رقابها لتميزها عن السائبة فلكل كلب أوراق ثبوتية تشير الى اسمه وعمره وحتى سلالته للتثبت من (مدى كونه كلباً ومن نسل كلاب) كما تحمل إشارة الى صاحبه لتتمكن الجهات المختصة من متابعة تلقيح الكلاب والعناية بها ومنع إصابتها بالأمراض والعمل على منع نقلها للإنسان وتهديد حياته.

في الآونة الأخيرة تفاقمت ظاهرة الكلاب السائبة، فتراها دون عناء ممدة على الأرصفة وعلى حافات المزابل وفي التقاطعات وأمام القصابين وخلف المطاعم وفي الأزقة والساحات العامة.

في الليل يبدأ نباحها أثر المعارك الضارية التي تنشب بين المجموعات على كومة ازبال، وقد تتوقف هذه المعركة او تلك عندما يمر شخص ما من الشارع لتؤدي له التحية، على طريقتها الخاصة، من خلال ملاحقته وإجباره على الهرولة وفي معظم الأحيان الظفر به بـ(عضة كلب) قد تسبب له الوفاة، والأخطر في موضوع هذه الكلاب انها أمراض متنقلة بسبب تواجدها المستمر بين أكوام الزبالة بحثا عن الطعام وقد تسببت بالفعل في نقل العديد من الأمراض الى المواطنين، فضلا عن انها كانت السبب في نزاعات عشائرية بسبب العضات الطائشة غير المسؤولة!

كلاب جريئة جدا!

يقول المواطن حسين امجد احد سكنة حي الرسالة في جانب الكرخ: لمنطقتنا قصص مع الكلاب في الليل ويصعب علينا الخروج ليلاً مهما كان الأمر طارئا فما أن يخرج احدنا حتى يجد مجاميع الكلاب بانتظاره حيث تمكث نهاراً في المساحات الفاصلة بين منطقة وأخرى وما ان يحل الليل حتى تدخل المنطقة لتصول وتجول وتدخل بعض تلك الكلاب حديقة المنزل.

وأضاف: لقد خرجت ذات ليلة الى حديقة المنزل ففوجئت بوجود ثلاثة كلاب تحت مبردة الهواء خرجت ليهجم علي، أصبت بعضة أحدها ومن حسن حظي ان قماش البنطلون الذي كنت ارتديه كان من نوع (كابوي) مما خفف من شدة العضة التي أصبت بها في ساقي ولاحقني كلب آخر الى داخل المطبخ ولم أتخلص منه الا عندما تناولت مسدسي الشخصي وشرعت بإطلاق النار عليه فأرديته قتيلاً ولم أتمكن في تلك الليلة من إخراجه الى (المزبلة) المقابلة لبيتي واكتفيت بسحبه الى حديقة المنزل وتركه بها حتى الصباح.

حفلات النباح

الليل وجد للراحة والاستقرار والهدوء لكن الكلاب السائبة في شوارعنا عطلت هذه القاعدة،بسبب نباحها الجماعي وشجارها على فضلات المزابل، يقول المواطن هشام عثمان وهو من سكنة حي البساتين في جانب الرصافة: يصعب علي النوم في الليل بسبب نباح الكلاب الذي لا يطاق، فالكلاب تستمر بالنباح وبأعداد كبيرة وبصوت مرتفع مما سبب لي الأرق، وأضاف: لا استطيع ان أنام مع أسرتي في سطح المنزل خلال أيام الحر بسبب نباح الكلاب،فيما قال لنا ابنه الذي عضه كلب في فخذه عندما خرج لشراء الخبز : انه يتمنى ان يتم الحد من هذه الظاهرة التي مازالت تهدد أمنه في كل يوم متسائلاً عما قدمته الجهات المختصة للحد من هذه الظاهرة التي باتت تؤرق نوم المواطنين.

فيما ذكر المواطن ابو علي وهو يسكن بالقرب من هشام انه أصيب بصداع مزمن بسبب عدم الانتظام في النوم وقال: ان صوت الكلاب يدق في الرأس على حد قوله، وأضاف: ان هذه الظاهرة تسببت لي بمرض مزمن في رأسي افقدني توازني الطبيعي وجعلتني غير قادر على ممارسة نشاطي اليومي في العمل وأصبحت اشعر بالألم عند سماع أي صوت حتى عندما يتكلم احدهم معي وبالرغم من ذلك لا مفر لي من سماع صوت النباح وعلق حائرا: لا ادري ماذا تفعل الفرق المختصة وأين هي عن كل ما يحدث للمواطنين.

مشهد يتكرر كل يوم

لكل مواطن نظام يومي او مشهد يومي قد يأخذ شكل روتين عمل او لقاء بشخص ما لكن من الغريب ان يتكرر كل يوم موقف يرتبط بكلب سائب. المواطنة أشواق رحمن (موظفة) من سكنة حي الصحة في جانب الكرخ قالت:لدي مشهد يتكرر كل يوم هو جزء من حياتي اليومية فعندما اخرج للعمل يكون علي اصطحاب احد إخوتي لكي أتجاوز الكلاب التي أخاف منها كثيراً واصل للباص لأزاول عملي وعند العودة في الظهيرة أجد الكلاب موجودة وأعاني الخوف حتى ادخل البيت ولطالما اضطررت بسبب هذه الكلاب اللعينة الى الهرولة، وأضافت: ان أهم أسباب انتشار الكلاب السائبة كثرة المزابل العشوائية داخل المناطق السكنية وقلة وجود حاويات النفايات وحتى انعدامها أحياناً و طالبت أمانة بغداد بالعمل على توفير الحاويات معتقدة ان هذا الإجراء سيحد من هذه الظاهرة التي ينجم عنها ترويع المواطنين وإيذاؤهم.

بينما قال المواطن حامد لؤي من سكنة حي القاهرة في جانب الرصافة: يتوجب علي ان (أصبح) بوجه الكلاب السائبة في كل صباح وهذا الأمر مزعج بالنسبة لي.

فصل عشائري

اما مصعب عادل من أهالي سبع بكار (معلم) في جانب الرصافة فقد تحدث لنا قائلاً: ان الكلاب السائبة سببت مشاكل عشائرية فأذكر ذات مرة كان ابن جيراني يقدم الطعام لكلب سائب ويجعله ينام في الحديقة المقابلة لداره وفي ذات يوم هجم هذا الكلب على شخص آخر من أهالي المنطقة فما كان من ذلك الشاب الا قتل ذلك الكلب لتخليص نفسه وبعد أيام قامت عشيرة الأول بمهاجمة بيت قاتل الكلب ونجمت عن ذلك مشكلة عشائرية محتدمة لم تنته إلا بعقد مجلس الصلح، وأضاف قائلاً: ان جهل بعض الناس بالأمراض التي تحملها تلك الكلاب أدى الى رعايتهم لها واقترابهم منها وحتى لمسها دون اي حرج لذلك فنحن نحتاج، إضافة الى العمل على القضاء على الكلاب السائبة القيام بتوعية المواطنين بالمخاطر الصحية التي يمكن ان تنجم عن تلك الكلاب والتوعية ضرورية لاسيما للأطفال.

اما المواطن (أبو احمد) من سكنة (مدينة الشرطة) فقد كانت لديه قصة أخرى ذكرها لنا قائلاً: ذات مرة شهدت فصلاً عشائرياً عقد بسبب كلب سائب فقد تعرض شخص لعضة كلب سائب ومات على أثرها فما لبثت عشيرة المقتول الا ان هاجمت البيت الذي وقع أمامه الحادث مدعين ان الكلب كان ملك صاحب هذا الدار بحجة ان الحادث كان في باب ذلك البيت وبالرغم من الإيمان الغليظة التي اقسم بها صاحب الدار لتبرئة ساحته من ملكية الكلب الا انه لم يفلح في إقناع أهل المقتول ما استدعى إقامة فصل عشائري ودفع الدية جراء قتل الكلب ذلك المتوفى.

وفاة ابنها الوحيد

ان مضار الكلاب السائبة للمواطنين لاسيما في الأحياء الفقيرة اكثر مما يتوقع مراقب من بعيد. المواطنة ام حمدي من سكنة منطقة الحسينية في جانب الرصافة روت لنا قصة محزنة قائلة: لقد أصيب ولدي الذي كان يبلغ من العمر (٨ سنوات) بعضة كلب سائب أدت الى قطع كف يده في نفس اللحظة، وبعد ان هرع والد الطفل هرب الكلب آخذاً معه كف الطفل وأضافت: ان ابنها توفي بعد هذه الحادثة بمدة قصيرة وهي تتمنى ان لا يحدث لأي ام ما حدث لها، وان تقوم الجهات المسؤولة بمعالجة هذا الموضوع.

تطارد المواطنين

حالات من الكر والفر جمعت المواطنين مع الكلاب السائبة أقلقت المواطنين وأثارت استياءهم مما دعاهم لمطالبة المسؤولين بوضع حل لهذه الظاهرة المزعجة.

فقد عبر المواطن طه عارف من أهالي منطقة أبو دشير في جانب الكرخ عن استيائه من تفشي هذه الظاهر قائلاً: تثير ظاهرة الكلاب السائبة القلق والإزعاج لدى المواطنين فهي تطارد المارة في الأحياء والطرقات خاصة في الليل، فثمة كلاب تمنع المواطنين من المرور في بعض الشوارع كما ان عضة الكلب قد تؤدي للوفاة، وأضاف: ان مزيداً من التأخير أو الاهمال في معالجة تلك الظاهرة يؤدي الى تزايد إعدادها باستمرار فإناث الكلاب تضع عدة مرات في السنة.

اما المواطن علي سالم فقال: يتوجب علي ان أوصل أبنائي للمدرسة في كل يوم لان الكلاب ما زالت منتشرة في الشوارع حتى الصباح، وأضاف: هناك كلاب سائبة قرب المدرسة مما يخيف أبنائي ويجعلهم يرفضون الذهاب وحدهم وان هذه المهمة الإضافية تأخره عن العمل وقد أحرجه هذا الموقف اكثر من مرة، وأضاف: ان ظاهرة الكلاب السائبة ظاهرة غير مدنية و ينبغي القضاء عليها.

اما المواطنة أم حسين من سكنة حي سومر في جانب الرصافة فقد ذكرت ان تواجد الكلاب السائبة في المزبلة المجاورة للسوق الشعبي امر مقزز ومثير لاشمئزاز المواطنين فالكلاب تدخل السوق بين الحين والآخر، وأضافت: ان هذا الموضوع خطير جداً!

وأكد المواطن حسن عبد جبار، ان الكلاب السائبة موجودة داخل مدرسة ابنته في حي البنوك وتدخل دون أية عائق الى ساحة المدرسة وتسبب ذعرا كبيرا في أوساط الأطفال مما أدى الى عدم خروج الأطفال الى ساحة المدرسة، وحالة دخول الكلاب الى المدارس سمعناها من اغلب المواطنين.

حقوق الإنسان وحقوق الحيوان

فيما عبر المواطن طارق ماهر عن استيائه من غياب دور أمانة بغداد خصوصاً بعد المناشدات التي وصلت من منظمات دولية تعنى بحقوق الحيوان قائلاً: ان حياة الإنسان أهم من حياة الحيوان وان تلك الكلاب حاضنة أوبئة تهدد حياة الإنسان بشكل مستمر لذلك طالب بأن لا تحصل مجاملة على حساب المواطنين.

حملات إبادة مستمرة

المدير العام للشركة العامة للبيطرة التابعة الى وزارة الزراعة الدكتور صباح موزان تحدث لنا قائلاً عن هذا الموضوع: ان موضوع الكلاب السائبة يقع ضمن نطاق عمل وزارات الصحة و البيئة، إضافة الى الداخلية والزراعة وللأسف الشديد دائماً في هذا الموضوع تتحمل وزارة الزراعة والشركة العامة للبيطرة المسؤولية وحدها.

ومن المعروف ان تجمع الكلاب دائماً يكون في أماكن تجمع النفايات التي تساعد على زيادة عدد الكلاب السائبة وتواجدها بالكميات الكبيرة الموجودة، ومن المعلوم ان رفع النفايات من مسؤولية أمانة بغداد، ونحن كوزارة زراعة وشركة عامة للبيطرة اتخذنا خطة للقضاء على الكلاب السائبة من خلال القيام بحملة لإبادتها وطبقناها في بغداد واستمرت من شهر كانون الأول/٢٠٠٨ لغاية شهر آذار/٢٠٠٩، أخذت شكل حملة في جانب الرصافة كانت حصيلتها إبادة ١٦٣٨٠ كلباً سائباً وأخرى في الكرخ كانت حصيلتها ابادة ٦٥٢٠ كلباً سائباً، وقد كان تطبيق هذه الحملة في بداية هذا العام بالتعاون مع مجلس محافظة بغداد الذي وفر بنادق الصيد والخراطيش إضافة للرماة ونحن من جانبنا وفرنا الحبوب السامة ووفرنا السيارات ووفرنا كادراً متخصصاً، وكان ان الحملة حققت نتائج طيبة لكن ذلك لم يلغ تواجد تلك الكلاب لان دورة تكاثرها سريعة، وهذه الحملة لم تكن نهاية لجهودنا فنحن ضمن عملنا الروتيني في دوائرنا البيطرية في أي منطقة حينما يحصل إبلاغ عن كلاب سائبة تخرج فرقة بيطرية متخصصة تمتلك الطعوم الخاصة وتنجز عملها بشكل أصولي ونأمل من المجالس البلدية التعاون مع الفرق البيطرية بالإخبار عن الكلاب السائبة.

وفي سؤالنا عن الأمراض التي تحتضنها تلك الكلاب؟ أجابنا الدكتور صباح قائلاً:

- ابرز تلك الأمراض هي الأكياس المائية وإصابات داء الكلب والجرب الطفيلي التي قد تؤدي إصابة الناس بها الى هلاكهم.وبشأن تمييز الكلاب الخاصة قال: ضمن حملاتنا توجد سياقات عملية بشأن الكلاب الخاصة اذا كانت لها شهادات صحية موثقة وبها طوق خاص فلا تشمل بالإبادة لانها خاضعة للفحص من قبل الدوائر البيطرية، فحملتنا تقتصر على الكلاب السائبة الموجودة في الشوارع.

وأضاف: ان تواجد هذه الكلاب يتم ليلاً بينما فرق الإبادة يكون عملها نهاراً يبدأ في الساعة الثامنة صباحاً وينتهي في الثانية ظهراً مع نهاية الدوام لكن الحملات التي كانت بالتعاون مع مجلس محافظة بغداد ومع وزارة الداخلية استمرت لغاية السادسة عصراً، وأشار الى ان أفضل وقت لعملية الإبادة هو الليل حيث تخرج الكلاب بشكل كبير الى الشوارع مما يساعد على القضاء عليها ونحتاج الى دور أمانة بغداد من اجل رفع جثث الحيوانات الهالكة لانها يجب ان تدفن بمسافة متر تحت الأرض من اجل تلافي العدوى.

وعن طريقة انتقال العدوى قال الدكتور صباح: انها تتم عن طريق العض واللعاب والتلامس ومن المعروف ان أهم أسباب هذه الظاهرة هي النفايات، لذلك نطلب من جميع الدوائر والمؤسسات وخصوصاً المستشفيات ان تتخلص من النفايات أولاً بأول وعدم تركها للتجميع لان هذا يجعلها بؤرة لتجمع الكلاب السائبة.

كلاب الشوارع السائبة

في منتصف عام ٢٠٠٨ حثت منظمة متخصصة بحقوق الحيوان السلطات العراقية على استخدام سبل أكثر رحمة للقضاء على الكلاب السائبة في العاصمة بغداد.وقالت المنظمة، وهي المنظمة الإنسانية الدولية ومقرها واشنطن، إنها ترغب بالتعاون مع الجهات العراقية المختصة لأن الطرق التي يستخدمونها للحد من تكاثر الكلاب السائبة «غير إنسانية وثبت فشلها في توفير حلول طويلة الأمد» لمشكلة الكلاب، حسب ما جاء في رسالة نشرت في موقع المنظمة يومها؛ وجاء أيضاً: هناك سبل إنسانية وفعالة معروفة للتعامل مع هذه المشكلة، ونحن على استعداد للمساعدة في تطبيقها، كما ان المنظمة الأمريكية قالت في رسالتها إن ثمة «حلاً كلياً» للمشكلة يشمل التعقيم وتسجيل الكلاب والقتل الرحيم «باستخدام سبل وعقاقير رحيمة».

وجدت قيلولتها بين البيوت

مطاردة الكلاب السائبة

رسالة موبايل تهدم حياة زوجية استمرت أكثر من ١٥ عاماً!

الهاتف النقال سجل ٤٥٠ دعوى قضائية شهرياً في محكمة واحدة

بغداد / افراح شوقي

لم يخطر ببالها ان تلك الرسائل الوقحة التي بدأت تصلها في منتصف الليل من رقم مجهول ستكون سبباً في تهديم حياتها بعد زواج استمر اكثر من ١٥ عاماً، فقد تصورت ان الأمر سلوك صبياني سينتهي بمجرد ان تهمله كما نصحتها صديقتها، وعمدت وكأجراء احترازي الى غلق الجهاز ليلاً، لكن حظها العاثر أوقعها فيما تخشاه، عندما صحا زوجها في تلك الليلة المشؤومة ليشرب الماء، وبما ان الكهرباء كانت غائبة (كالعادة) فقد عمد الى فتح (موبايل زوجته) النائمة ليستخدم ضياءه وكانت صدمته الكبرى ان يعلن الجهاز عن ورود رسالة قصيرة ما ان قرأها حتى اشتط غضباً وثار وزمجر وتطاير الشرر من عينيه، وأسرع يوقظ زوجته وهو يقول خائنة ...مستهترة انت طالق.

ولم توفق كل الجهود التي بذلها المقربون والباحثة الاجتماعية في محكمة دار العدالة في/ البياع لإصلاح ذات البين وحصل الطلاق وتم تحميل الزوج تكاليف نفقة الزوجة المنكوبة وطفليها.

دعاوى بالجملة!!

مابين (١٠-١٥) دعوى تقام في اليوم الواحد، تتولى البت فيها محكمة تحقيقية واحدة في بغداد، وهذا يعني ان هناك (٤٥٠) دعوى قضائية شهرياً، ناهيك عن ما يرد الى المحاكم القضائية الأخرى في عموم بغداد والتي لم نستطع إحصاءها لصعوبة الأمر، وسبب تلك الدعاوي واحد هو تحرشات الهاتف النقال ورسائل التهديد والخطف وطلب الفدية وغيرها من الممارسات السلبية التي ابتلي بها هذا الجهاز منذ دخوله العراق لاول مرة بعد التاسع من نيسان عام ٢٠٠٣ ليغدو، وعلى الرغم من فوائده الكثيرة، مصدراً للمشاكل وأداة مهمة في تنفيذ الجرائم بعد ان ظن مخترعه انه سيكون مهيأ لتسهيل حياة الناس والتواصل بينهم.. قصص كثيرة، مؤلمة حيناً ومضحكة حيناً آخر سمعناها ونحن نعد لانجاز هذا التحقيق، بطلها الهاتف النقال، سنورد بعضها و نتعرف على دور القضاء العراقي في البت فيها ومدى تدخل شركات الهواتف النقالة ذاتها في الحد منها والتعرف على شخصية المتصل وتقديمه للقضاء لمحاسبته.

(مسجات) بكلمات بذيئة من مجهول!!

كان مفتاح الموضوع هو قصة المحامية التي رفعت دعوى قضائية لدى محكمة تحقيق البياع ضد صاحب موبايل مجهول الهوية تعمد مضايقتها باتصالات في وقت متأخر تبعها إرسال رسائل نصية تخدش الحياء وبكلمات نابية، واستمرار تلك الرسائل لفترة طويلة حتى اضطرت المحامية (شذى.أ) الى تقديم الشكوى وتولي مهمة متابعتها في أروقة القضاء وشركة اسيا سيل للاتصالات، تقول شذى: لا اعرف هوية صاحب الرقم المعتدي وسبق ان نبهته بالكف عن أفعاله المخجلة التي لا تصدر الا من إنسان مريض نفسياً، لكنه كان يستهزئ بكلامي ولا يتوانى عن توجيه أية كلمات تخطر بباله بقصد تشويه سمعتي وإحراجي وسط عائلتي، فعمدت الى إقامة الشكوى ضد صاحب الرقم ثم وجهت المحكمة التحقيقية كتاباً الى شركة آسيا سيل لإعطاء تفاصيل عن الرقم وتحديد عائديته، وفي حالة عدم التمكن من تحديد عائدية الرقم المشكو منه تصدر المحكمة كتاباً ثانياً الى الشركة يطلب تحديد قائمة بأسماء وأرقام المكالمات الصادرة والواردة في سجل المكالمات ولفترة زمنية محددة ومحاولة الاتصال بأحد تلك الأرقام لتحديد هوية المشكو منه، وغالباً ما تأخذ هكذا نوع من القضايا فترة زمنية للوصول الى شخصية المشكو منه، وتختلف العقوبة اذا ما تم التعرف على الجاني بالسجن والغرامة بتهمة القذف والتشهير وإغلاق الخط نهائياً والتعهد بعدم تكرار الفعل.

الصحفية (س.ع) قالت: كنت في مجلس عزاء، وجاءتني مكالمة من رقم لم أتعرف عليه قبلا، وعندما أجبت جاءني صوت شاب يبدو انه صغير في العمر وراح يقول لي انه يتمنى ان يتعرف علي وان أصبح صديقته بإلحاح كبير!! تصوري الموقف.. تقول محدثتي.. لا استطيع ان أرده بعنف وانا في هذا الموقف بين الناس ولا استطيع غلق الهاتف أيضاً لاني كنت بانتظار مكالمة مهمة، المهم اني صددته لأكثر من مرة، لكنه عاد ليتصل ليلا فقلت لولدي ان يرد عليه وبعد إلقاء السلام، سأله ولدي بالقول: لماذا تتصل في هذا الوقت انت ما عندك غيرة؟فرد عليه الشاب بصوت متميع: (وانته شعليك عندي ما عندي؟) فعنفه ولدي بقوة وهو يقول له انها أمي يا حمار.

أحداهن حاولت ملاطفة صديقتها فقامت بإرسال مسج لأهلها يقول ان ابنتهم مخطوفة وعليهم دفع دفتر من الأوراق الخضراء لاستعادتها، وبعد رحلة قلق واتصالات مكثفة بالهاتف النقال أيضاً، اتضح بطلان القضية وحصلت تلك الصديقة المعاكسة لتأنيب وتقريع بالغين!

وحتى لا نتهم بالتحيز لبنات جنسنا نقول ان معاكسات الهاتف النقال قد تصدر من نساء ومراهقات توجه لرجال بقصد التعارف حيناً او الإزعاج وأحداث المشاكل حيناً أخر.

وقد اخبرنا أبو رنا (موظف إداري) عن قصة المسجات التي كانت تأتيه من رقم مجهول تدعوه فيها صاحبتها الى الخروج برفقته والتعرف عليه بقصد الصداقة والإعجاب وبنفس الوقت تستقبل زوجته مسجات تخبرها عن خيانة زوجها ومحاولته الخروج مع أحداهن في التاريخ والوقت الفلاني! وبالطبع ان الرسائل كانت تأتي من جهة واحدة بقصد الإساءة للحياة الزوجية وإثارة المشاكل.

الغشيم

والقصة الأطرف هي لذلك المحتال الغشيم كما اسماه قاضي اول محكمة تحقيق البياع عندما طلب من احدهم مبلغ ٧ الاف دولار ثمناً لإخباره عن مكان ولده المعتقل في احد سجون الاحتلال، ولان والد الصبي المعتقل لم يتمكن من الاستدلال على مكان ولده رغم اعتقاله في محافظة النجف قبل أشهر، فقد وافق على تسليمه المبلغ،مقابل الحصول على وعد لإخراج ولده بعد التوسط لأجل ذلك وقام بإعطائه رقم هاتفه الصريح لأجل متابعة الأمر واختفى بعدها، وما كان يدرك ان رقم هاتفه النقال هو من سيقدمه للقضاء بعد التحري عنه وعوقب بالسجن مدة ثلاث سنوات وفق المادة ٤٥٦ من القانون العراقي، وهناك الام التي ادعت ان ابنتها مخطوفة وبعد اتصالات هاتفية اتضح ان الموضوع مجرد قضية ابتزاز لا اكثر من قبل الابنة بمعاونة والدتها لابتزاز والدها وهو الامر الذي كشفته سجلا ت الهاتف النقال التابع لهم.

تفعيل عمل هيئة الاتصالات

وقالت النائبة تيسير العلواني/ لجنة العمل والخدمات في مجلس النواب ان ظاهرة التحرش والإزعاج عبر الهاتف النقال شكلت مشكلة حقيقية فاقت الحدود في العراق بشكل خاص بسبب حداثة تداوله واستخدامه، وقلة وعي الناس بأهميته ودخوله جزءاً رئيسيا في ارتكاب الجرائم كالخطف والابتزاز والتفجيرات وغيرها، في الفترات الأمنية الصعبة التي عاشها البلد بعد الاحتلال.

وتقع مهمة مراقبة شركات الهواتف النقالة على عاتق هيئة الإعلام والاتصالات، لكننا نسعى للتدخل في عمل الهيئة فيما يخص إجراءاتهم للحد من مشاكل النقال، وبرأيي أجد ان من المعيب جداً ان تمنح لنا الحريات ونمارسها بما يشكل اعتداء على حريات الآخرين، واجد الوقت قد حان لتعزيز دور المؤسسات المعنية للحد من الاستخدام السيئ للهاتف النقال، سابقا كان الانشغال الأمني يقف على رأس الأولويات والآن يجب تفعيل عمل المؤسسات الخدمية لأجل صالح المواطن ونيله حقوقه.

شركات الهاتف النقال لا تصرح للصحفيين!

أكثر من محاولة فاشلة ولمدة طويلة قضيتها وانا أروم استطلاع جهة ما في شركات الهاتف النقال حول الأمر، لكن يبدو ان الحيطة من الصحافة قد أخذت معهم جانباً كبيراً،د. ديار من شركة آسيا سيل وعدنا بالإجابة أكثر من مرة لكن دون جدوى، وقابله المكتب الإعلامي لشركة زين والذي اخبرنا مديره انه ليس مخولا للتصريح للصحافة رغم انه مدير المكتب الإعلامي.. وعجبي! المهم سعينا الى الجانب الآخر للحصول على المعلومة بشيء من الالتفاف المتاح، بواسطة الاتصال ليلاً بمركز الخدمة لشركة زين (وهو الوقت الوحيد الذي يجاب فيه على اتصالات المواطنين لزحمة الاتصالات كما يقال) وقال لنا موظف الخدمة بعد ان أخبرناه اننا نواجه معاكسات هاتفية من احدهم: يجب تحرير بلاغ من اقرب مركز شرطة، وبدورها الشرطة تزودنا بكتاب رسمي نتسلمه عبر القسم القانوني لشركتنا في منطقة المنصور قرب المركز الثقافي للطفل،وبعدها تقوم الشركة بواجبها في الحد من المعاكسات ومعرفة المتجاوز.

الى هنا انتهى كلام موظف الخدمة مشكوراً، وكان بودنا معرفة عدد القضايا التي تصل تلك الشركات ومدى إسهام التشديد على طلب معلومات صاحب الموبايل في التقليل من الإزعاجات الهاتفية لكن..

السجن والغرامة وإغلاق الخط عقوبة المتحرش

يقول قاضي محكمة تحقيق البياع سعد عيدان جبر: بالرغم من الفوائد الكثيرة المتحققة اثر التطورات التكنولوجية الكبيرة في مجال الاتصالات الا انها أضفت عبئاً مضافاً على عملنا والمواطنين عموماً بسبب استخدامها سلباً من قبل البعض لتسهيل جرائمهم وسلوكياتهم المريضة، وقد عالجها المشرع العراقي من قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ من خلال بنود المواد ٣٦١ الى ٣٦٣ وهي وان كانت مقتضبة الا انها عالجت بطريقة او بأخرى ما تسببه تلك الأجهزة من أضرار معنوية او مادية بالمواطن، وهناك نصوص عقابية أخرى، واستدرك القاضي ليقول: بعد عام ٢٠٠٣ وبعد دخول الهاتف النقال الى العراق وتردي الوضع الأمني استخدم الهاتف النقال لارتكاب جنايات القتل او الخطف او الابتزاز والتشهير بالسمعة قولا او فعلاً، والمحاكم القضائية تتولى البت في الأمر بعد ان يقدم المواطن طلبا الى المحكمة يحوي رقم الهاتف المشكو منه، وتقوم المحكمة بإحالته الى ضباط التحقيق وبعد تدوين أقوال صاحب الطلب بصفة مشتك اذا كان الضرر قد لحقه شخصياً او بصفة مخبر اذا كان عارفاً بموضوع الجريمة وقام بالأخبار عنها، تقوم المحكمة بعدها بطلب عائدية الهاتف من الشركة التي يعود اليها الهاتف النقال، وإمكانية تحديد موقع برج الاتصال الذي وردت منه المكالمات للمشكو منه،وكذلك تحديد المكالمات الصادرة والواردة خلال فترة الشكوى، للاستعلام عن هوية المشكو منه، فإذا كان هناك اتصالات بين الطرفين تستكمل المحكمة قناعتها بسماع شهادة الشهود على التحرش او التهديد او ما شابه وتأمر باستقدام الشخص المتصل الذي يمكن التعرف عليه من خلال بيانات خطه الموجودة لدى الشركة، وقد أسهمت الخطوة التي أقدمت عليها شركات الهواتف النقالة العاملة في العراق بالتأكيد على تسجيل بيانات الخطوط في التخفيف من مشاكل الهاتف والتعرف السريع على الجاني، اما بالنسبة الى جرائم القتل والخطف فتعمد المحكمة الى اصدرا مذكرة قبض بحق المتهم المشكو منه ولا تكتفي باستقدامه حفاظاً على حياة المخطوف، وعموما فأن القضاء حدد غرامات مالية للمسيئين والسجن او كليهما والتعهد بعدم تكرار الفعل.

واستدرك محدثي ليقول: حتى عام ٢٠٠٨ كانت النسبة مرتفعة في هكذا نوع من الدعاوى، الا انها قلت كثيراً بسبب تحسن الوضع الأمني وكذلك الإجراءات المتخذة من قبل الشركات النقالة بالتأكيد على توفير بيانات جميع الهواتف، وغدت لا تزيد عن عشر قضايا في الشهر، ولا يخلو بعضها من الدعاوي الكيدية،مثلا موضوع اختفاء أشخاص او أطفال، فيعمد من يكون لديه العلم المسبق بالخطف ان يبتز ذوي المخطوف لإخبارهم عن مكانه وغيرها، ونعمد في الوقت الراهن على تعزيز دور الهاتف النقال في الاخبار والتصدي للجرائم باعتباره جهازاً مسانداً لعملنا عبر السرعة في تحديد مكان المجرم من خلا ل أبراج الاتصالات.

شركة زين

ولابد ان نسجل هنا تعاون شركات الاتصالات معنا في التعرف على الجاني والمسيء عبر تهيئة المعلومات الكاملة وخصوصاً شركة زين العراق.وبخصوص التهديد والمعاكسات عبر الرسائل النصية، فتكون أسهل عند البت في الدعاوى، لان دليل الإدانة موجود وواضح، اما ما يخص حالة المعاكسات الهاتفية فتندرج تحت بند الخيانة الزوجية التي يكون الهاتف النقال إحدى وسائل الاستدلال عليها.

وأنا أدور في ختام الموضوع علمت إن نواب المجلس الوطني لإقليم كردستان العراق سبق ان عملوا على إصدار تشريع جديد لمعاقبة من يلحق الضرر أو يزعج غيره باستعمال الهاتف النقال والإنترنت، بعدما كثرت الشكاوى وتسبب المسيئون في مشكلات اجتماعية نجم عن بعضها اشتباكات وصلت حد القتل. وتنص المادة الأولى من القانون المؤلف من عشر مواد على إنزال عقوبة السجن لفترة تتراوح بين ستة أشهر وخمس سنوات أو بغرامة مالية تتراوح بين مليون وخمسة ملايين دينار عراقي على من يثبت استعماله أجهزة الاتصالات بأنواعها في التهديد أو السب أو نشر محادثات شخصية وأسرار خاصة وصور تخدش الحياء وتنافي الآداب العامة، أو قام بالتقاط صور لغيره بلا إذن بهدف التحريض على ارتكاب الجرائم أو أفعال الفسق.

أما المادة الثانية فتدعو لمعاقبة من يزعج غيره عامدا بإحدى عقوبتين: إما السجن لفترة تتراوح بين ثلاثة أشهر وعام واحد أو تغريمه مبلغا يتراوح بين ثلاثة أرباع المليون وثلاثة ملايين دينار عراقي.